وبسبب من هذا تختلف ثقافات الشعوب وتتعدد منازعها في الحياة ، انطلاقاً من التصور الكوني العام الذي يستمد مادته من الدين الأشمل .

إذا كان أمر الدين بهذه الصورة التي عرضناها بإيجاز من حيث شموليته وتأثيره على تصورات الإنسان ونشاطاته ، فماهي العلاقة بين الإنسان والفن والأدب ، ثم ماهي علاقة هذه الفن والأدب بالدين ؟ .

صلة الإنسان بالفن صلة تاريخية وثيقة منذ أن وجد هذا الإنسان وكوّن له علاقات اجتماعية مع بني جنسه . فكان هذا الفن وسيلته لتصوير أحاسيسه إزاء المحيط الطبيعي الذي ولد فيه ، ووسيلته لتصوير مخاوفه ومباهجه في هذا الوسط ، بالإضافة إلى التعبير عن موقفه من تلك العلاقات الإجتماعية . فأنت لاتجد جماعات بشرية إلاوعبّرت عن هذه الأحاسيس حتى ولو كان تعبيراً بسيطاً ساذجاً يُناسب طفولة البشرية وحياتها الأولى في الكهوف والغيران والغابات .

ولما كان الدين - كما أشرنا - ذا صلة فطرية لصيقة بالكيان الإنساني ، يجيب على تساؤلاته الكبرى ، ويرسم له تصوره للوجود ، ويحدد له علاقاته الإنسانية ، على تفاوت في طبيعة هذا الدين ومصدره ، فإن الفن في المراحل الأولى من حياة البشر ثم الأدب المسموع والمكتوب بعد ذلك ، كانا الأداة المفضّلة لهذا الإنسان للتعبير عن تصوراته الدينية ، وتجسيدها في رسوم أوحركات ، أو كلمات . . .

ولقد سجل الباحثون في تاريخ الفن والأدب أن البدايات الأولى للفن والأدب كانت تحمل تصوراته الدينية ومعتقداته ، بمعنى أنهما نشآ في أحضان العقيدة ، فكان الأديب هو الكاهن نفسه ، وكان الفنان يبدع رسوماته وتماثيله في محاريب العبادة ، وساحاتها وهياكلها .

وفي المراحل التالية من تاريخ البشرية ظل الأدب قريباً من ظلال الدين وأجوائه،فهذه الآداب اليونانية والرومانية والأوربية في عصورها الوسطى ، والأدب الغربي الجاهلي حتى عصر النهضة الأوربية الحديثة ، كلها كانت تنمو وتترعرع متأثرة